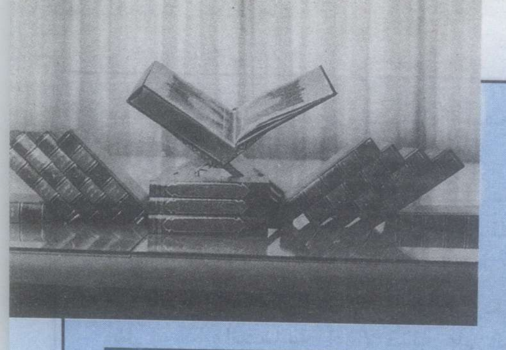

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية



عقيدة أئمة أهل الحديث للإمام الحافظ: أبي بكر الإسماعيلي

اعداد: علاء خضر

المؤلف: الإمام الحافظ الفقيه شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي صاحب المستخرج على الصحيح وشيخ الشافعية.

مولده: ولد عام ٢٧٧هـ.

صنف تصانيف تشهدُ له بالإمامة في الفقه والحديث.

روى عن: إبراهيم الحلواني وحمزة الكاتب وغيرهم.

حدث عنه: الحاكم وأبو بكر البرقاني وغيرهم.

قال عنه حمزة بن يوسف: سمعت الدارقطني يقول: قد كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبي بكر الإسماعيلي فلم أرزق.

وقال عنه الحاكم: كان الإسماعيلي واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء.

وفاته: توفي سنة ٣٧١هـ.

موضوع الكتاب

تقرير عقيدة أئمة أهل الحديث التي هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين بأسهل عبارة وأوضح إشارة.

أهمية الكتاب

من المختصرات العقدية التي احتوت على عامة مسائل الاعتقاد التي يذكرها أهل العلم في مصنفاتهم، وصاحب الكتاب من أئمة أهل الحديث الذين ساروا على هدي السلف الصالح.

منهج المؤلف في الكتاب

يتبع طريقة الاختصار في عرضه للمسائل، ولا يكاد يذكر مسألة إلا ويذكر ما يدل عليها من الكتاب أو السنة، وقرر مسائل الكتاب في جزء صغير، وأكثر من قوله: «يقولون»، يقصد بذلك أهل السنة والجماعة.

محتويات الكتاب

رغم صغر حجم الكتاب، إلا أنه تناول مسائل مهمة، مثل القول في الأسماء والصفات، وإثبات صفة اليدين لله، والوجه والسمع والبصر والعلم والقدرة والكلام، وإثبات المشيئة، وعلم الله، وأن القرآن الكريم كلام الله، وأن أفعال العباد مخلوقة، وأن الخير والشر بقضاء الله تعالى، ونزول اللَّه عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا، ورؤية المؤمنين ربهم في الآخرة وحكم تارك الصلاة، وأقوال أهل العلم في الفرق بين الإسلام والإيمان، وإثبات الشفاعة والحوض والمعاد والحساب، والمفاضلة بين الصحابة وقولهم فيمن يبغض الصحابة، وأعمال العباد لا توجب لهم الجنة إلا بفضل الله، وتكلم في لزوم الجماعة ووجوب لزوم مذهب أهل الحديث «الفرقة الناجية».

أهم مسائل الكتاب

بدأ المؤلف كتابه بقوله: «اعلموا رحمنا الله وإياكم، أن **مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة:** الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم لا معدل عما ورد به ولا سبيل إلى ردّه إذْ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، مضمونًا لهم الهدى فيهما، مشهودًا لهم بأن نبيهم صلى اللَّه عليه وسلم يهدي إلى صراط مستقيم محذرين من مخالفته الفتنة والعذاب الأليم».

ثم قال في أسماء الله وصفاته: «ويعتقدون أن اللَّه تعالى مدعُوٌّ بأسمائه الحسنى وموصوف بصفاته: التي سمى ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه ﷺ، خلق آدم بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف، ويثبتون أن له وجهًا وسمعًا وبصرًا وعلمًا وقدرةً وقوةً وعزةً وكلامًا لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم، ولكن كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وقال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾، فهو

تعالى، ذو العلم والقوة والقدرة والسمع والبصر والكلام.

وقال في الاستواء: وأنه عزَّ وجلَّ استوى على العرش بلا كيف، فإن الله تعالى انتهى من ذلك إلى أنه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه.

وأثبت أن أفعال العباد مخلوقة في قوله: ويقولون- أي أهل السنة والجماعة- أنه لا خالق على الحقيقة إلا الله عز وجل، وأن أكساب العباد كلها مخلوقة لله، وأن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء لا حجة لمن أضله الله عز وجل ولا عذر، كما قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾، ومعنى ﴿نَّبْرَأَهَا﴾ أي: نخلقها وبلا خلاف في اللغة.

وقال في نزول الله عز وجل: وأنه عز وجل: ينزل إلى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ بلا اعتقاد كيف فيه، وعن حقيقة الإيمان قال: ويقولون- أي أهل السنة-: إن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، من كثرت طاعته أزيدُ ممن هو دونه في الطاعة.

وفي مرتكبي الكبيرة وحكم تارك الصلاة عمداً قال: ويقولون: إن أحدًا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين، لو ارتكب ذنبًا، أو ذنوبًا كثيرة، صغائر أو كبائر مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله عن الله، فإنه لا يُكفر به ويرجون له المغفرة. قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾. واختلفوا في متعمدي ترك الصلاة المفروضة حتى يذهب وقتها من غير عذر؛ فكفره جماعة، لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة». وقوله: «من ترك الصلاة فقد كفر». وتأول جماعة منهم بذلك من تركها جاحدًا لها، كما قال يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [يوسف: ٣٧]، ترك جحود الكفر، وفي الشفاعة والحوض والمعاد قال: ويقولون: إن الله يخرج من النار قومًا من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين، وأن الشفاعة حق، والحوض حق، والمعاد حق، والحساب حق.

وعن عذاب القبر قال: ويقولون: إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه، وإن شاء عفا عنه، لقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، فأثبت لهم ما بقيت الدنيا: عذابًا بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتى إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب بلا تخفيف عنهم، كما كان في الدنيا.

وقال فيمن يبغض الصحابة: ومن غاظه مكانهم من الله فهو مخوف عليه ما لا شيء أعظم منه؛ لقوله عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، فأخبر أنه جعلهم غيظًا للكافرين.

وفي تفريقه بين دار الإسلام ودار الكفر قال: ويرون الدار دار إسلام لا دار كفر كما رأته المعتزلة ما دام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين وأهلها ممكنين منها آمنين.

وفي تخبط الجن بالإنس قال: ويؤمنون بأن الله تعالى خلق الشياطين توسوس للآدميين ويخدعونهم ويغرونهم وأن الشيطان يتخبط الإنسان، وأن في الدنيا سحرًا وسحره، وأن السحر واستعماله كفر من فاعله معتقدًا له نافعًا ضارًا بغير إذن الله.

وقال في البدع: ويرون مجانبة البدع والآثام والفخر، والتكبّر، والعجب، والخيانة، والدغل، والسعاية.

ويرون كفّ الأذى وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهوى يدعو إليها، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم.

ثم ختم كتابه في لزوم اتباع مذهب أهل الحديث وأنهم الفرقة الناجية في قوله: هذا أصل الدين والمذهب: «اعتقاد أئمة أهل الحديث»: الذين لم تشنهم بدعة، ولم تلبسهم فتنة، ولم يخفوا إلى مكروه في دين، فتمسكوا معتصمين بحبل الله جميعًا، وما تفرقوا عنه.

واعلموا أن الله تعالى أوجب محبته ومغفرته لمتبعي رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه، وجعلهم «الفرقة الناجية» والجماعة المتبعة، فقال عزَّ وجلَّ لمن ادعى أنه يحب الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

نفعنا الله وإيّاكم بالعلم، وعصمنا بالتقوى من الزيغ والضلالة بمنّه ورحمته.